المشهد
العدد 334 - السنة الثالثة عشر- الأحد 28 أبريل 2024 م – 19 شوّال 1445هـ

قالت العرب

رأيتك فى خوابى الماء والقمح محطّمة / رأيتك فى
مقاهى الليل خادمة / رأيتك فى شعاع الدمع و الجرح /
وأنت الرئة الأخرى بصدرى أنت أنت الصوت فى شفتى
وأنت الماء أنت النار.

ولد فى المنصورة وحصل على الجنسية السعودية وترتبط أسرته بصلات قوية مع أم كلثوم وعبدالوهاب

كتاب يرصد سيرة الطبيب المصري الخاص للملك فيصل وعائلته

د. سيف الدين السمنودي في مستشفى كفر الدوار

د. سيف الدين السمنودي يلاعب ابنه

صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل – رحمه الله

د. سيف الدين السمنودي مع ابنه د. إيهاب السمنودي

والدته آنا شهدية إحدى وصيفات الخديوى توطدت علاقتها بالملكة عفت وساهم ذلك فى دعم وجوده كطبيب للقصر الملكي

السمنودي في إحدى المناسبات مع الملك فهد بن عبدالعزيز – رحمه الله

في أول رحلة للحج بعد قدومه من المنصورة للمملكة العربية السعودية

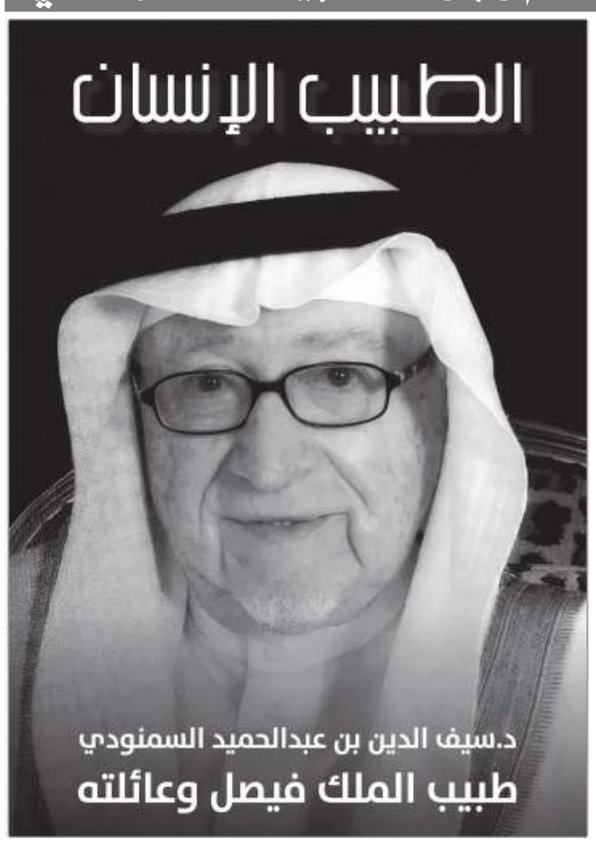

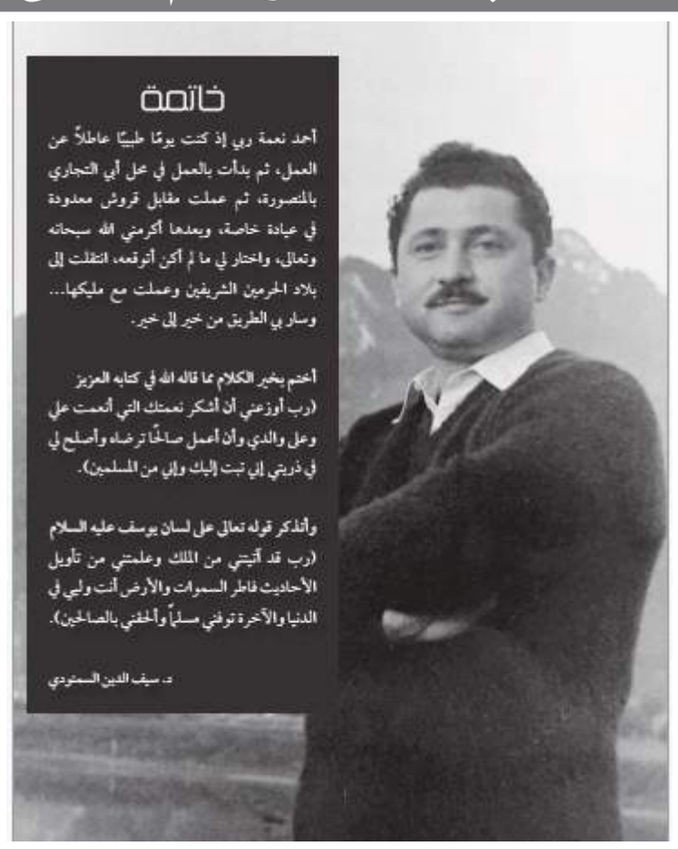

موسيقار الأجيال سمى شقيقه محمدا واعترض على زواج شقيقته «قدرية» لصغر سنها

يقدم كتاب "الطبيب الإنسان: الدكتور سيف الدين السمنودى طبيب الملك فيصل وعائلته" الصادر عن (دار سطور ـــ جدة) توثيقًا مهمًا للحياة الطبية فى المملكة العربية السعودية والتطورات التى لحقت بها منذ الخمسينيات وحتى الألفية الجديدة، كما أنه يكشف عن جانب مهم عن النظام الطبى المتبع فى الأسرة الحاكمة بالمملكة العربية السعودية، وذلك من خلال تتبع سيرة الطبيب المصرى الخاص للملك فيصل ولعائلته لمدة أربعة عقود الدكتور سيف الدين السمنودى ابن المنصورة.

سيرة صوتية

يوضح خالد ربيع السيد محرر الكتاب أنه تمت كتابة سيرة الدكتور الراحل سيف الدين عبدالحميد حسن السمنّودى المولد فى مدينة المنصورة عام ١٩٢٤ والمتوفى عام ٢٠١٧م من واقع تسجيلات صوتية وثق فيها مذكراته، والتى كان قد سجلها فى عام ٢٠٠٧م، وهى منقولة كما رواها، فيما عدا بعض التعديلات اللغوية والمتعلقة بالصياغة إلى الفصحى، دون المساس بالمعنى بأى حال من الأحوال، وتم نقل شهادات بعض الشخصيات القريبة من أقاربه وأصدقائه وزملائه فى العمل والأمراء الذين ربطتهم به صلة قوية بحكم عمله الذى استمر لأكثر من ٤٠ سنة فى الإشراف على الحالة الصحية فى القصر الملكى أيام الملك فيصل رحمه الله، فقد كان رفيقه طيلة مدة حكمه، وطبيبه ومراقب حالته الصحية، المهتم بوزنه وطعامه ومعايير دوائه، طبيب عائلته وحاشيته وخدمه، المؤتمن على صحته وحياته، وبعد رحيله استكمل مسيرته الطبية مع عائلته خاصة الملكة «عفت» رحمها الله التى كان يناديها بـ«العمة».

وصيفة الخديوى

يقع الكتاب فى ٢٣٥ صفحة ويحتوى على مقدمة ومدخل وستة فصول حمل الباب الأول اسم "رحلة الحياة: شبابى ونشأتي" ويسرد فيه السمنودى تفاصيل نشأته فى مدينة المنصورة لأب تاجر يدعى عبدالحميد السمنودى الذى تعود أصوله إلى تركيا حيث جاء أجداده مع الوالى محمد على إلى مصر، وتزوج أبوه فى عام ١٩١٩م من إحدى وصيفات قصر الخديوى عباس حلمى الثانى آنا شهدية التى لم تكن تعرف العربية.

ويكشف السمنودى عن طبيعة وظيفة الوصيفة فى هذا العصر وكيف كان يقع الاختيار عليها، فهو منصب شرفى لا تتقاضى عليه راتبًا ولا يتم اعتماد الوصيفة إلا بعد تدقيق وتمحيص، فالوصيفة ينبغى أن تكون سيدة محترمة، رفيعة الخلق والأدب والعلم، كما تكون حسنة المظهر والسلوك وتجيد التصرف فى المراسم الملكية والبروتوكولات التى يضعها القصر. ونتيجة للأصول التركية لوالدة السمنودى ومولد الأميرة عفت فى تركيا وقدومها إلى المملكة العربية السعودية فى شبابها ولم تكن تجيد العربية وقتها، توطدت العلاقة بين الملكة وبين آنا شهدية لما رأتها، كانت ترحب بها وتستضيفها فى القصر وتتحدثان باللغة التركية لغة البلاد التى ولدا فيها، كما كان ذلك سببًا من الأسباب التى دعمت وجود الدكتور سيف الدين السمنودى كطبيب فى القصر الملكي.

أم كلثوم ومحمد عبدالوهاب

ويبين السمنودى علاقة عائلته الجيدة بأساطين الفن فى مصر فى القرن العشرين مثل أم كلثوم التى كانت تأتى لزيارتهم فى البيت لتسلم على والده ووالدته فى المنصورة، وكذلك الموسيقار محمد عبدالوهاب الذى كان يزورهم ويحيى حفلات الأفراح الخاصة بالعائلة، حتى أنه فى يوم زواج شقيقته «قدرية» اعترض موسيقار الأجيال على زواجها لأنها لا زالت صغيرة، حسبما قال. واعتذر عن إحياء فرحها لارتباطه بفيلم "يحيا الحب"، وحين ولد شقيق السمنودى الأصغر محمد، سأله والدي: ماذا نسميه؟ فقال: "سموه محمد على اسمي"، وتم ذلك. فكان محمد عبد الوهاب الفنان المفضل لدى السمنودي.

بداية صعبة

فى الباب الثانى " إلى مهبط الوحى وقبلة المسلمين" يرصد الدكتور سيف بداية عمله فى المملكة العربية السعودية كطبيب عام ١٩٥٢م والصعوبات القاسية التى واجهها بسبب عمله طبيبًا متنقلًا فى بوادى المملكة الشاسعة، حيث عمل فى بوادى القصيم التى يصف العمل فيها فى ذلك الوقت بالقول: "واجهت فى بادية القصيم الحياة القاسية إلى أبعد حدود القسوة، لم أتعرض فى حياتى لمثل هذه الظروف، كان أقصى ما أفكر فيه هو أن أحافظ على أهم احتياجاتي، أى الطعام والماء والنوم. بمعنى آخر البقاء حيًا، كنت وزملائى نخشى من البعوض والزواحف والهواء اللافح". ثم انتقل بعدها للعمل فى جدة: كان الوضع الإنسانى فيها لا يختلف كثيرًا عما فى بادية القصيم، سوى أن المياه صارت أنظف، ولكن الصعوبة تكمن فى العيش مع مرضى السل، والاحتكاك والتلامس اليومى مع المصابين به".

ويكشف ذلك الباب مأساوية الوضع الصحى فى المملكة العربية السعودية فى هذه الفترة ووجود مستشفيات بدائية وانتشار الأمراض والأوبئة، مما يبرز قيمة التطور فى القطاع الصحى الذى أصبحت فيه المملكة الآن، بجهود متوالية لملوك السعودية بداية من الملك عبدالعزيز رحمه الله، كما يرصد السمنودى من واقع حياته ومعيشته فى المملكة قائلا: "المملكة بلد واسع الأرجاء وملك شاسع، يفتقد آنذاك إلى كثير من عناصر نمو الحياة، وحين أتامل كيف تغيرت هذه البلاد فالأمر يبدو أشبه بالمعجزة".

القصر الملكي

فى الباب الثالث "فى رحاب القصر الملكي" يكشف السمنودى عن حياته منذ ١٩٥٦ للعمل كطبيب فى القصر الملكى وقربه من الملك فيصل وأسرته، فيحكى عن لقائه الأول مع ولى العهد وقتها الأمير فيصل صحبة الدكتور رشاد فرعون وزير الصحة السعودي، فكان كلما التفت الأمير لشيء ما يلكزه وزير الصحة فى صدره ويهمس له بصوت مكتوم ويطلب منه أن يقول «طال عمرك، قل: طال عمرك». فقد كانت هذه العبارة جديدة على السمنودي، ولم يعتد عليها فى مصر، أو فى القصيم وجدة، فواصل حديثه مع الأمير دون أن يقولها لأنه لا يفهم المغزى منها، ولأنه لم يكن يجيد طريقة مخاطبة الملوك والأمراء فى ذلك الوقت ويضيف السمنودي: "لكن بعد ذلك الموقف أصبحت عبارة "طال عمرك" التى تحمل معنى الدعاء بطول العمر وفى نفس الوقت تعبر عن التقدير والتوقير لمن تقال له، طبيعية على لساني، وتعودت عليها، بفضل الدكتور رشاد فرعون".

اللقاء الأول

ومن ضمن الحوار الذى دار بين الملك والطبيب فى أول لقاء، أنه سأله عن والده ووالدته بحضرة الملكة عفت آل سعود زوجته، فأجابه أن والده يعمل تاجرًا وأن أمه تركية الأصل، فشعر باستحسان الملكة عفت لذلك، وشعر بأنه نال ثقة إضافية فى هذا اللقاء، وتسلل إلى نفسه شعور بأن الملك وثق به بسبب تلقائيته وعدم تكلفه، ومنح إثر قبوله للعمل كطبيب خاص لولى العهد الجنسية السعودية دون أن يفقد جنسيته المصرية.

تشخيصات خاطئة

ويكشف السمنودى عن الحالة الصحية للملك الفيصل حيث تعرض لمجموعة من التشخيصات الطبية الخاطئة التى أدت إلى إجراء عدة عمليات لم يكن بحاجة إليها أثرت على صحته بشكل كبير، حيث كان يعانى من ورم حميد سبب له الكثير من المتاعب فى معدته وكان يشخص على أنه قرحة معدة، إلا اكتشف بالصدفة أثناء إجراء إحدى العمليات هذا الورم، الذى كان يضغط على الضفيرة العصبية الشمسية فيحدث الآلام التى كان يتكبدها. اكتشفوا ذلك بعد عمليات كلفته فى صحته ثمنًا غاليا. ولو أنهم وفقوا إلى اكتشاف هذا الورم من قبل وأزالوه، لما احتاج إلى عملية التفاغم (آنستومرز) ولا إلى غيرها.

بقى الأمير أكثر من سنتين، بعد العملية، يشعر بهبوط فى القوى وضيق فى التنفس بعد تناول الطعام بساعة، فالعملية بين المعدة والأمعاء، تجعل الطعام يهبط رأسًا إلى الأمعاء، مما يسبب هبوطا مفاجئا، يرافقه شيء من التعرق، وضيق التنفس. لأنه لا يوجد مكان ينتظر فيه الطعام، وعندما ينهى طعامه تراه يريد أن ينام فيذهب فى غيبوبة . كانت مرحلة الغيبوبة تأتيه بعد الأكل وكانت مدتها فى البداية حوالى ثلاثة أرباع الساعة، ثم نقصت إلى نصف ساعة، ثم إلى ربع ساعة، ثم إلى خمس دقائق، وبعدها يصحو، ثم بدأت تزول قليلا قليلًا. إلى أن بدأت المعدة تصنع معدة ثانية، أى تتمدد شيئا فشيئا فصنعت جيبا، فصار الأكل يبقى فيه برهة من الوقت.

تحمل الأمير كل ذلك بصبر عجيب. ونتيجة للعمليات التى أجريت له خطأ، كان يلتزم في طعامه نظام حمية استمر أكثر من ثمان وعشرين سنة. حيث يبدأ بلحم مشوى أو دجاج، ثم أرز مع خضار مسلوقة، ثم حبة موز أو تفاحة، وربما تناول بعض المهلبية.

الولع بالصيد

ويسرد الطبيب جانبًا من رحلاته مع الملك فيصل وولعه بالصيد "المقناص" فى البرارى الشاسعة، يصطاد الحبارى والأرانب، والغزلان، ومحبته لعبة العرضة تلك اللعبة الشعبية التى أعطاها حياة جديدة وجعل الشعب يعتز بها كما يعتز بعاداته وتقاليده.

وبسبب مقربة السمنودى من الملك بحكم وظيفته ينقل مجموعة من صفات الملك التى رآها بنفسه مثل عدم التسرع، والصبر والعدل والحكمة والفروسية والهدوء، والقراءة، وكثرة التفكير وحمل هموم الأمة، واستشارة أهل الاختصاص، والتدين الحقيقى والتواضع والعفو عن الناس، واحترام المواعيد .

ثم ينتقل السمنودى إلى الحكى عن عالمه مع الملكة عفت ابنة الأمير محمد الثيان آل سعود، التى طالبته بالاستمرار فى عمله، ويكشف عن دورها التنويرى والرائد وحرصها على نشر التعليم، ففور وصولها إلى المملكة قالت: «دهشت عندما تعرفت عن كثب على الشعب السعودي، فلم أر شابا أو شابة متعلمة. كان سؤالى أين المدارس؟ أين التعليم؟» منذ تلك اللحظة قررت أن تكون امرأة فاعلة فى بلدها الأم، فاتخذت مواقف تصب فى خدمة مجتمعها وبنات جنسها، وعملت على حل مشاكلهن فى مجلس مفتوح، يرحب بالزائرات فى كل أسبوع، لتستمع إلى مطالبهن وتقدم العون للمحتاجات منهن، ومن ثم نقل همومهن ومشاكلهن إلى زوجها الأمير ثم الملك فيما بعد. فقامت بفتح مدرسة للبنات داخل قصرها، وكانت تشرف على كل مدرسة تفتح للبنات داخل البلاد .

ترحيب الأسرة المالكة بوالدته

ويصف السمنودى كيف عوملت والدته من قبل الأسرة الحاكمة فى السعودية عند زياتها لها، ففى أثناء فترة وجوده فى قصر الملك حضرت والدته إلى المملكة لتحج، وتم ذلك مرتين، وقد سعدت الملكة عفت بوجود والدته التركية حيث مثل وجودها فرصة لتتحدث بالتركية بعد زمن طويل، فارتاحت لها، وكذلك الأميرة نورة بنت عبدالعزيز شقيقة الملك، استضافتها عندها فى بيتها فترة من الزمن. قالت له: "أبقها عندى بالبيت وسيكون لها غرفتها الخاصة، وعندما تود أن تراها تفضل عندنا أهلا وسهلا بك". حيث كان وقتها طبيب العائلة ومنهم الأميرة نورة، والأميرة مشاعل، وعائلتهما، فقد اهتموا بوالدة السمنودى آنا شهدية وأكرموها، وحججت برفقتهم.

الطبيب الإنسان

ويروى فى الفصل الرابع "الأب كما خبره أبناؤه" أبناء الدكتور سيف الدين السمنودى "عبير وغادة إيهاب وفيصل" ذكرياتهم مع والدهم داخل البيت، وعن خصاله الطيبة ومساعدته للناس حتى بعد إصابته بالزهايمر، ثم رحيله فى عمر التسعين، ونقل الفصل الخامس مجموعة من شهادات الأصدقاء والأقرباء والذين تعاملوا معه وعرفوه عن قرب، وجاء الفصل الأخيرة فيما يشبه الخاتمة بعنوان "الطبيب الإنسان" لأنه عندما أنشأ عيادته فى بدايات مشواره العملي، فى المنصورة بعد تخرجه لم يكن يهتم بالعائد المادى الذى يدفعه المريض، رغم أنه كان فى مرحلة تأسيس وفى أشد الحاجة للمال، وإذا استشعر بأن أحد المرضى بحاجة إلى المال فإنه كان يعطيه ما يعينه ولا يأخذ منه. فمعظم ما يتقاضاه من عمله كان يمنحه للمرضى، وأثر ذلك على دخله، وأصبحت العيادة لا تحقق له الدخل الذى يمنحه الاستمرارية. لذا حين جاءته الفرصة للسفر إلى السعودية فى بداية الخمسينيات سافر لأنه وجد فرصة العمل دون أن يأخذ مالًا من مرضاه، فوزارة الصحة تمنحه راتبه وتجعله متفرغا للقيام بواجباته.

قراءة: د. عبدالكريم الحجراوي

سيف الدين السمنودى عن الملك فيصل: "يتسم بالصبر والعدل والحكمة والفروسية والهدوء والقراءة وكثرة التفكير وحمل هموم الأمة واستشارة أهل الاختصاص والتدين الحقيقى والتواضع والعفو عن الناس واحترام المواعيد"

سيد علي إسماعيل يوثق مسرح حرب أكتوبر 73 من خلال الصحف

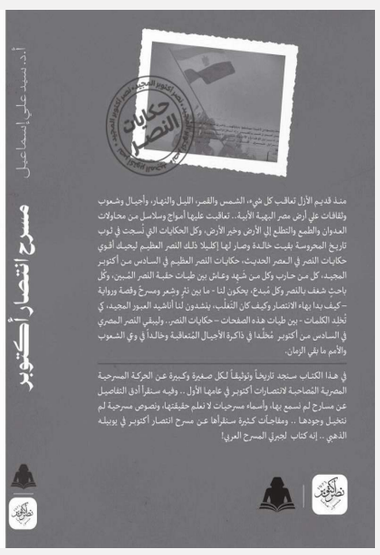

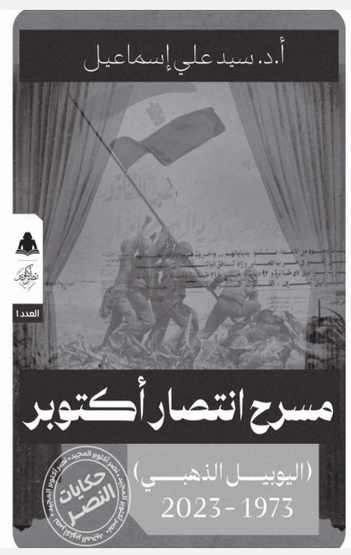

يتتبع الدكتور سيد علي إسماعيل في كتابه «مسرح انتصار أكتوبر» الصادر حديثًا عن الهيئة المصرية العامة للكتاب صدى حرب أكتوبر على الحركة المسرحية المصرية في الصحف والجرائد القومية بين أكتوبر ٧٣ وحتى أكتوبر ١٩٧٤م، ويأتي ذلك بمناسبة الاحتفال بانتصارات أكتوبر لـ١٩٧٣في «اليوبيل الذهبي» لهذه الذكرى المجيدة في تاريخ الشعب المصري.

يوثق الكتاب بشكل دقيق للحركة المسرحية المصرية المصاحبة لانتصارات أكتوبر طوال العام الأول للحرب. ويأتي هذا التوثيق لهذه الأحداث لأول مرة، بسبب عدم وجود كتب اهتمت بتوثيق تفاصيل العام الأول من مسرح انتصار أكتوبر، كما أن مجلة المسرح المصرية لم تواكب هذه الأحداث مسرحيًا كونها كانت متوقفة ولا تصدر في هذه الفترة.

ويشير إسماعيل في مقدمة كتابه أنه على الرغم من مرور خمسين عامًا على انتصار السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ إلا أن مسرحه غير موجود، وغير مكتوب، وغير منشور، وغير معروض، مضيفًا أنك لو كنت معاصرًا لهذه الحرب وحاولت أن تتذكر أسماء المسرحيات المنشورة أو المعروضة عن هذا الانتصار خلال العام الأول من أكتوبر ١٩٧٣ إلى أكتوبر ١٩٧٤، لن تسعفك ذاكرتك باسم مسرحية واحدة منشورة في هذا العام، وربما تتذكر أسماء بعض المسرحيات التي عُرضت في العام الأول، ولن تسعفك ذاكرتك بعدد مساوٍ لعدد أصابع اليد الواحدة لأسماء هذه العروض.

ويخلص إسماعيل معلومة قد تكون صادمة في مقدمة كتابه بأنه لا توجد أسماء لمسرحيات منشورة أو معروضة بعد انتصار أكتوبر بسنوات – وحتى الآن – تعبر بحق عن هذا الانتصار الكبير؛ لسبب بسيط وهو عدم وجود مثل هذه المسرحيات التي لم تُكتب منذ انتصار أكتوبر ١٩٧٣ وحتى الآن .. ولن تُكتب مستقبلاً.

ويضيف إسماعيل أنه فترة رئاسته للمركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية عام ٢٠١٥ قام بتشجيع مجموعة من الشباب الباحثين للكتابة مقدمات أو قراءات لبعض مسرحيات انتصار أكتوبر، ومن هؤلاء الشباب: «أحمد عادل» الذي كتب عن مسرحية «السويس ٢٤» لفتحي رأفت. و«علي داود» الذي كتب عن مسرحية «العبور» لجلال العشري. و«أسماء صلاح» التي كتبت عن مسرحية «يا صباح النصر يا مصر» لحسين محمود إسماعيل. و«رنا عبد القوي» التي كتبت عن مسرحيتي «في حب مصر» لسمير عبد الباقي، ومسرحية «يوم ستة شهر عشرة سنة ٧٣» تأليف جماعي. و«دعاء الألفي» التي كتبت عن ثلاث مسرحيات هي: «رصاصة .. شظية .. حفنة رمال» لسعيد عبدالغني، ومسرحية «عبور» لحمدي عباس، ومسرحية «هيلا هيلا يا مصر» للسيد طليب. أما «حسن الحلوجي» فكان له نصيب الأسد، حيث كتب عن خمس مسرحيات، هي: «الطريق للبوابة التاسعة» لأحمد رفعت متولي، ومسرحية "أنشودة سيناء» لماجد يوسف وسمير عبدالباقي، ومسرحية «حدث في القنطرة شرق» لمحمد سالم وزغلول الصيفي، ومسرحية «دموع الأخطبوط» لعلي عبد المنعم ومحمود السبكي، ومسرحية «وطلع النهار» لإبراهيم الحفني قطب.

ويؤكد إسماعيل أن هناك نصوصا أخرى لم يحالفها الحظ من القراءة أو الكتابة عنها، كونها ما زالت مخطوطة ولم تنشر حتى الآن، مشيرًا إلى أن هذه النصوص تفتح المجال أمام الباحثين لكتابة أبحاث ورسائل علمية حول مسرح أكتوبر المجهول. ومن هذه المسرحيات «البركان» لأنور عبد الدايم، «الحب والحرب» لشوقي خميس، «العمر لحظة» ليوسف السباعي، «القرار» لسعيد عبد الغني، «الكل يعبرونها والعة» لنبيل بدران، «اليوم الكبير» لكريم المخزنجي، « انتقام السماء» لصلاح الدين أحمد عوض، «حُراس الحياة» لمحمد الشناوي، «سقوط باراليف» لهارون هاشم رشيد، «سنين الصبر» لعبد الحي عبده سرحان، «عبور الفلاحين أو ملحمة العبور» لمحمد محمود عبد العال، «عفاريت من ورق» لصلاح راتب، «عمار يا مصر » لمحمد توفيق، «عيلة ٦ أكتوبر أو كارت للذكرى» لحمدي العدوي غيث، «قاهرة السادات: مصر ٢٠٠٠» لمحمد إبراهيم أبو العلا، «كفاح الأحرار» لمحمد رشاد عبد الرحمن.

د. عبدالكريم الحجراوي